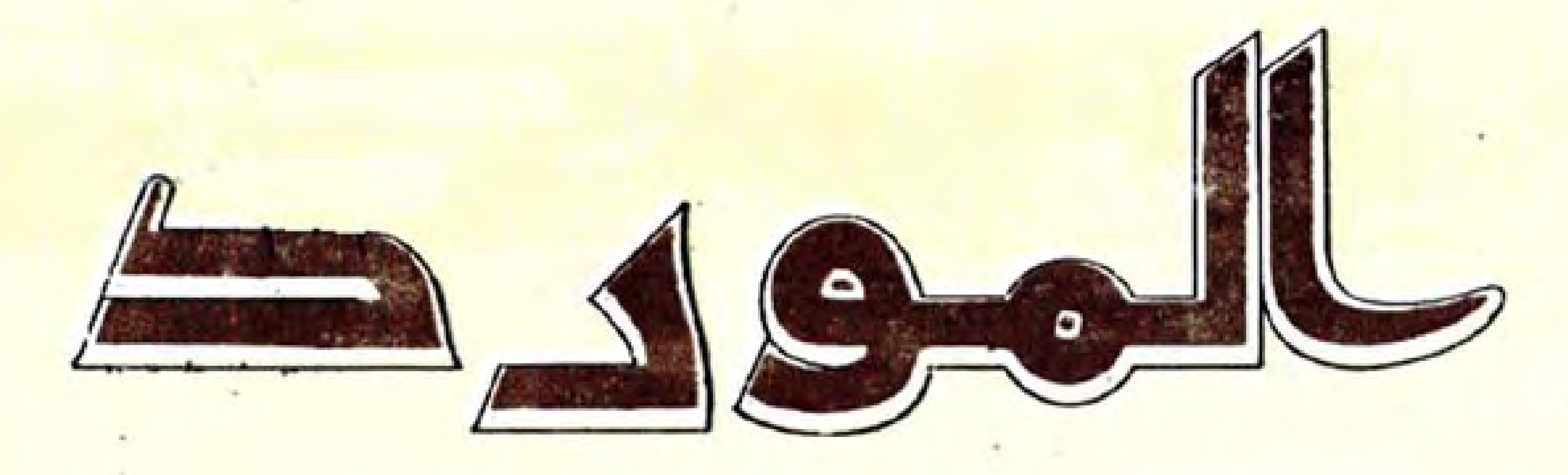
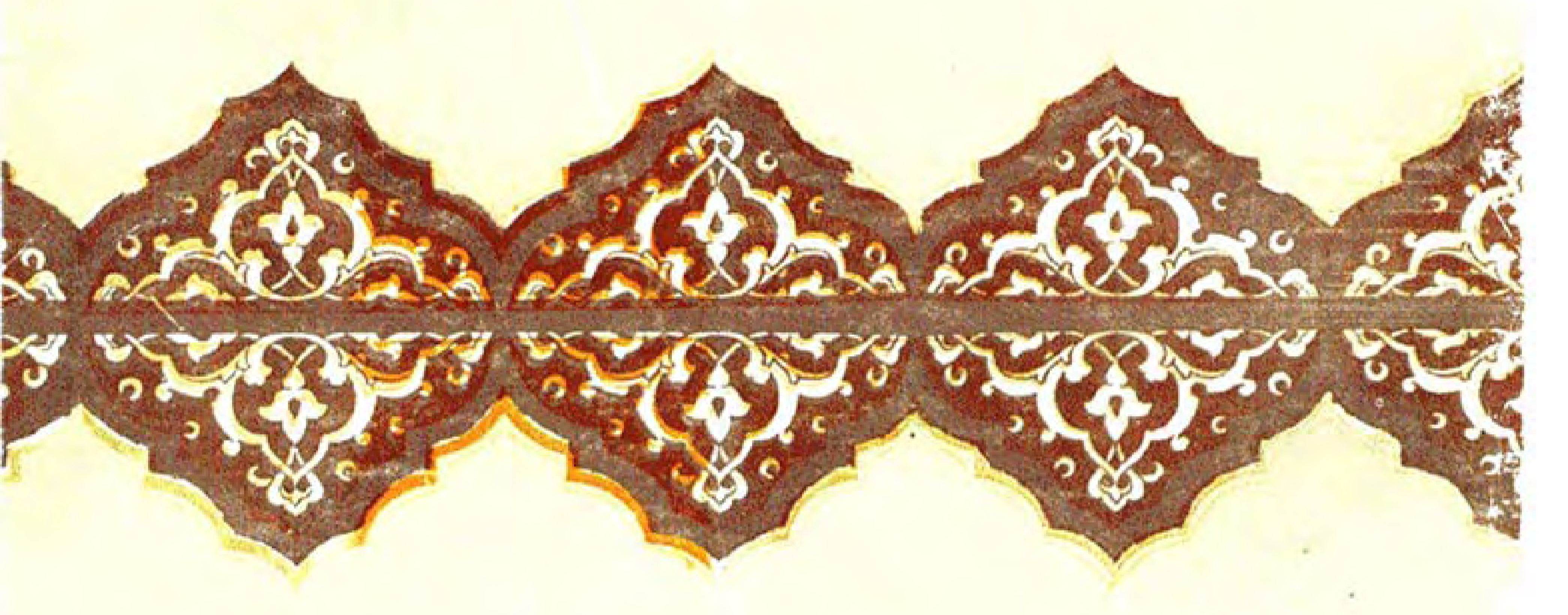






مجلة تراثية فصلية

تصدرها وزارة الثقافة والاعلام - دار الجاحظ للنشر - الجمهورية العراقية
المجلد العاشر - العدد ٣-٤ - ١٤٠٢هـ - ١٩٨١م





المورد

المجلد العاشر خريف ـ شتاء ١٩٨١ العـددان ٣ ـ ٤

دار الحرية للطباعة ـ بغداد ١٤٠٢هـ ـ ١٩٨١م

شعر المغيرة بن حبناء التميمي

صنعة

الدكتور نوري حمودي القيسي

كلية الآداب — جامعة بغداد

المغيرة بن حبناء التميمي

من شعراء الدولة الاموية الذين ابتعدت عنهم الدراسات ، واغفلتهم اقلام الكتاب شاعر شارك في اكثر من معركة ، واوقف جزء من شعره للحديث عن المهلب بن ابي صفرة الازدي الذي كان نموذجا من نماذج الكرم والسخاء ، وبطلا من ابطال المعارك الحاسمة ، ورجلا من الرجال الذين عرفوا بالصبر على المطاولة في القتال والحصار ، ومعرفة فنون الحرب .

لقد كانت حياة الشاعر امتدادا لحركة التاريخ في هذه المرحلة ، وصورة من صور الاستمرار الذي ظل سمة من سمات العصر لملاقته بكثير من الاعلام الذي وجد فيهم صورة العصر ، وترسم في اعمالهم مطامح نفسه ، وحبناء لقب غلب على ابيه لحبن كان قد اصابه(١) .

وقيل حبناء امه ، وهو ما ذهبت اليه بعض المصادر والذي اراه ان اللقب لابيه وليس لامه . وللمغيرة اخ اصغر منه هو صخر كانت بينهما ملاحاة شعرية وقفت عليها بعض المصادر وقال البغدادي وغالب شعره هجو في اخيه صخر(٢) ولهما قصائد تناقضا بها ، وتذكر بعض المصادر ان سبب الهجاء يعود الى ان صخرا كان يأخذ على يد المغيرة عندما يراه يملأ كفيه بجوائز المهلب ، وينال صلاته ، وينعم بفوائده ، وكان ينكر عليه ذلك ، وكانت له اخت ذكرها في شعره ، ويبدو ان علاقتها باخيها صخر لم تكن على ما يرام لانها كانت تشكوه الى المغيرة ، والذي يتضح ان المغيرة كان على صلة كريمة بها ، لانه كان يرى فيها شرفا وفضلا على بعض الرجال .

وكنت ارى بها شرفا وفضلا
على بعض الرجال وفوق ذاكا

وربما اثار هذا السبب نوازع اخرى في مجال الهجاء بين الاخوين وافسح لهما تبادل القصائد التي يمكن ان تدخل في باب النقائض لانها كانت تجمع من خصائص تلك القصائد ما يضعها في ذلك الاطار من حيث الشكل او المضمون(٣) ، وامه (سلمى) كما ذكرها ابوه في بعض ابياته(٤) وقيل اسمها ليلى(٥) واخواه صخر ويزيد شعراء فرسان(٦) ؛ وكان صخر مقيما بالبادية وكانا يتراسلان بالشعر ، وقيل كانا اخوين لاب وهما ابنا خالة(٧) . ويكنى المغيرة ابا عيسى(٨) ولم اجد في شعره اشارة

(١) الحبن : داء يأخذ في البطن فيعظم منه ، وقال صاحب اللسان [حبن] وحمامة حبناء . لا تبيض ، وابن حبناء شاعر معروف سمي بذلك . وقال البكري في السمط /٧١٥ وقال بعض اللغويين الحبناء : الحمامة البيضاء الذنب .

(٢) شرح شواهد المغني ١١٦/١ .

(٣) تنظر قصيدة صخر بن حبناء في الاغاني ٩٧/١٢ — ٩٨ .

(٤) ابو الفرج ، الاغاني ٩٩/١٢ .

(٥) المرزباني . معجم الشعراء /٣٦٩ .

(٦) ابو الفرج . الاغاني ١٦٢/١١ والسمط /٧١٥ .

(٧) الآمدي . المؤتلف والمختلف / ١٤٩ .

(٨) الآمدي . المؤتلف والمختلف \ ١٤٩ .

الى هذه الكنية ، ويكنى اخوه صخر ابا بشر ، ويذكر ابو الفرج اخا له مجذوما دون ان يسميه(٩) وسمته بعض المصادر يزيد ، وتجمع المصادر على ان المغيرة كان ابرص ، وقد وجد الشاعر زياد الاعجم في هذه الصفة عيبا وبه هجاه ، وقد وقفت كثير من المصادر ايضا عند هذه المهاجاة التي اخذت جانبا اخر من شعر هذا الشاعر ، والمغيرة معرق في الشعر فابوه شاعر واخواه صخر ويزيد شعراء وقد اوردت لهم بعض المصادر اشعارا متناثرة .

والمغيرة شاعر محسن ، وله اشعار جياد حسان(١٠) وكان شاعر بني تميم في عصره(١١) ويبدو ان شعره قد ضاع واشار الى ديوانه البغدادي في شرح شواهد المغني ، وذكر انه رجع اليه ووصفه بانه صغير ، وانه يحتوي على مدائحه في المهلب بن ابي صفرة وطلحة الطلحات ، وان غالب شعره هجو في اخيه صخر(١٢) .

والهجاء عند المغيرة موكول بمدى الاستثارة التي يتعرض اليها ، وناتج عن التأثر الذي يجد نفسه مدفوعا اليه ، فهجاؤه لصخر اخيه وتناقضه معه كان واقعا في نطاق الطبيعة التي ينطلق منها صخر ، ومحصورا في الابعاد الاجتماعية التي يثيرها هذا الاخ ، ومع كل محاولات الاستثارة ، واسباب الاندفاع التي كان يختلقها اخوه او يفجرها في ساحة الصراع الاسري ، الا ان المغيرة كان يقف تجاه ذلك موقف المدافع مرة،وموقف المنبه الى النتائج المترتبة على هذا التمزق الذي لا يرى فيه موجبا،مرة اخرى وهذا ما جعل شعره في هذا الباب يلون بهذه الالوان، ويطبع بهذه الاشكال ويدور في دائرة هذه المعاني اما هجاؤه لزياد الاعجم فقد كان ياخذ اشكالا اخرى ويتحرك في ساحة اوسع لانه صراع التحدي وهجاء الاستثارة التي يختفي وراءها عامل الاصالة وينطلق من نقطة الانتقاص التي وجد زياد فيها مجالا للتقليل من شأن هذا الشاعر ، كما ان اسباب العجمة التي عرف بها زياد كان عاملا اخر من عوامل التوتر الذي كان يشوب هذا الهجاء لانه كان يتخذ صورة المجابهة وتأكيد الشخصية وتثبيت الخصائص الاصيلة .

ويشكل اشتداد اوار المهاجاة بين المغيرة وزياد مسالة اخذت مكانا من شعرهما ، واستغرقت جهدا كان يمكن ان يوجه الى مسالة اخرى ، الا اننا نجد ان السبب يدخل من باب الاعتزاز الذي كان يأخذ برقاب المسالة بعد ان وجد زياد الاعجم طريقه الى قلب المهلب ، وفي الاسباب التي ذكرها المغيرة لتحقق الاهداف التي كانت تدور في نفسه فزياد ليس افضل شعبا ولا اصدق ودا ولا اشرف ابا ولا افصح لسانا من المغيرة ، فلم هذا التفضيل ولم هذا التكريم ، وقد حاول المغيرة ان يعبر عن فضله وصدقه وشرفه وفصاحته من خلال هذه الاسئلة التي كان يفتقر اليها زياد ، ويبتعد عن الاقتراب منها ، وقد تحددت معالم الدفاع عند المغيرة في تشبيهاته التي استمدها من عناصر فخره واصول حياته فاذا عيّر بالبرص قال : ان عتاق الخيل لا تشينها الاوضاح ، ولا تعير بالغرر والحجول . واستشهد بسيف الله المجلو وبشدة استلاله على اعدائه ، وخاطب خصومه بابناء العجماوات لانهم لا ينتسبون الى العرب وانهم لا يغنون غناءه ، ولا يقومون مقامه .

وفي هذه المضامين كانت تلتقي كل مفاخر الشاعر ، وتتحدد اوصافه التي وجد فيها عزته وسؤدده ، وحقق فيها ذاته وقدرته ، ومسك من خلالها اطراف مكارمه ومآثره .

وعندما يتلون شعر الشاعر بالحكمة والموعظة، تتميز تجربة جديدة،وتتحدد معالم انسانية اخرى، عاناها الشاعر وادرك اغوارها في نفسه ، وتلمس حاجة الناس اليها ، لانها تمثل مسيرة الحياة ، وتسجل حركة الانفعال النفسي الذي يصب في مجرى الحياة وما يصاحب هذه الحياة من اعمال تنعكس آثارها حكمة فردية او مثلا متعارفا عليه ، او ابيات شعر تدفع الشعراء الى ترديدها على اذهان الناس وتدعوهم الى التمثل بها والاستشهاد باحداثها ، والتأثر بها وفي كل هذه الاحوال يأتي موافقا لشكل من الاشكال لانهم لمسوا عواقبها من خلال تجربتهم ، وافرزوها حقيقة قائلة ، ولابد ان يكون هؤلاء الشعراء قد ملكوا القدرة على الاتيان

(٩) ابو الفرج الاغاني ١٢/٩٩ .
(١٠) الآمدي . المؤتلف والمختلف /١٤٩ .
(١١) ابن دريد . الاشتقاق /٢٢٠ .
(١٢) البغدادي . شرح شواهد المغني ٤/١١٦ .

بالجواب المقنع اذا نوقشوا في صحة مضامينها وهي نزعة اخذت حركتها في تكوين المجتمع ؛ وعرفت تاثيرها في تكوين البشر وهم يتحولون من حالة الى حالة ، وينتقلون من مرحلة الى مرحلة ، ويخوضون تجربة بعد تجربة فالعفو والمغفرة والتقليل من العتاب اصبح صورة من صور الحد من الاندفاع نحو اتخاذ الموقف ، وايقاف حدة التجاوز ، والتريث في اصدار الاحكام لانها تكون في كثير من الاحكام مرتبطة بالظرف الذي تجهل اسبابه ، وبالموقف الذي لا تعرف دوافعه ، وان طبيعة البشر تظل ناقصة مهما كانت اسباب الكمال الادعائي ، وان تصرف الانسان كفيل بالمحيط الذي يتحرك فيه ويحدد من خلاله كل سلوك من سلوكه وهذا يحقق للبشر الوقوع في الخطأ مهما كانت تحفظاتهم ، ويجعلهم مغمورين في متاعب الحياة التي تفرض عليهم هذا الموقف ، وفي هذا المكان يجد الشاعر نفسه مقتنعا باوليات المسائل من اجل الحفاظ على الحد الادنى من العلاقات ليتمكن من الوقوف امام جبروت الحياة ، او مجابهة صعابها ، والتحرك في طريق بناء العلاقات الهادئة التي تخفف من قسوتها .

ان هذا الموقف الاجتماعي كان صورة من صور الصراع الذي يخوضه الشعراء من اجل استقرار النفس وتهدئة غيظها الطاغي ، وايقاف اندفاعها اللامحدود ، وكانوا يبذلون جهودهم الكبيرة من اجل ترسيخ ذلك لايقاف هذه النزعة وقد ارتفع هذا الصوت بعد المغيرة بشكل صريح وواضح وكبير تجلى في شعر بشار وابن المعتز وصالح بن عبدالقدوس وابي العتاهية وعند كثير من الشعراء الذين لامسوا المجتمع ملامسة مباشرة ووقفوا على دقائق الحياة(١٣) .

وتظل مقولة ابن سلام وكان الشعر في الجاهلية عند العرب ديوان علمهم ومنتهى حكمهم به يأخذون، واليه يصيرون(١٤) . وكان الشعر علم قوم لم يكن لهم علم اصح منه كما قال عمر بن الخطاب(١٥) . وتظل مع هاتين المقولتين مقولة ابي عمرو بن العلاء التي نقلها يونس بن حبيب : ما انتهى اليكم مما قالت العرب اقله ، ولو جاءكم وافرا لجاءكم علم وشعر كثير(١٦) . تظل هذه المقولات دليلا من ادلة الضياع التي ابتلى بها الشعر العربي ؛ فضاع معه علم كثير ؛ وضاعت معالم وافرة لو وصل الينا بعضها لتغيرت كثير من الاحكام وعدلت كثير من المقاييس ، واتضحت جوانب بهتت صورتها ، واهتزت بعض قواعدها ، واشرقت زوايا لم تتبلور احداثها ، ولم تكتشف كثير من حقائقها ؛ وهي صورة يمكن تطبيقها على كثير من الشعراء وخاصة اولئك الذين تبعثرت دواوينهم ، وضاعت معالم اشعارهم ، واختزلت قصائدهم التي عاصرت الاحداث ، ورافقت الوقائع ، وشهدت الايام الحاسمة . والمغيرة بن حبناء الشاعر الاموي واحد من اولئك الشعراء الذين استشهد له ابن اعثم الكوفي في كتاب الفتوح في اكثر من عشرة مواضع ، وهو يخلد ايام المهلب وقتاله للازارقة ، ويذكر من دقائق الاحداث ما يضفي على قصائده طابعا تاريخيا متميزا ، ولكن الغريب في هذه المواضع ان يذكر بيتا واحدا ويعلق قبل البدء بهذا البيت « انشا المغيرة بن حبناء ابياتا مطلعها » فهو يكتفي بالمطلع منها ثم يعقب بعد البيت (المطلع) الى اخرها .

وقد حاولت متابعة ثلاثة عشر موضعا اورد فيه ثلاثة عشر مطلعا لقصائد قالها هذا الشاعر دون ان اعثر على بيت واحد غير المطلع الذي ذكره ابن اعثم الكوفي ، وهي مسالة تحدد لنا صور الضياع التي رافقت الشعر العربي ؛ ليس في العصر الجاهلي كما وقع ابن سلام وانما في العصر الاموي ، مع توفر اسباب الرواية والكتابة والنقل ، ومع ان الشاعر كان يؤرخ لايام المهلب ولصراعه الحاد مع الازارقة ، ومعانه كان من الشعراء الذين استشهدوا في (نسف) سنة ٩١ للهجرة ؛ وهي ظاهرة تكشف لنا عن مقدار الشعر الذي تبددت اصواته في خضم الاحداث ، وتباعدت ابياته في اسفار الكتب التي لم تصل ، واتسعت مجالات ضياعه في بطون الايام التي كتب عليها ان لا تذكر تلك القصائد ولا تستذكر تلك الوقائع ، ولا تعيد لابنائها الذين خلد الزمن ذكراهم ، فكانت اصواتهم وهي تجوب (سابور)

(١٣) تنظر القصيدة رقم [١] .
(١٤) ابن سلام . طبقات فحول الشعراء ٢٤/١ .
(١٥) نفس المصدر ٢٤/١ .
(١٦) ابن سلام . طبقات فحول الشعراء ٢٥/١ .

وغيرها من المدن تتلاشى في زحمة الزمن القاسي . والغريب ان كثيرا من مصادر التاريخ التي تابعت ايام الخوارج او اختصت بكتابة ذلك التاريخ لم تكشف عن احداث هذه القصائد ولم تستذكر منها ما يغني احداثها ؛ ويكشف عن الفترات التي ظلت غير واضحة المعالم من وقائعها ؛ وشعر المغيرة في هذا الجانب صورة حية وقريبة ودقيقة لكل الملابسات اليومية والمواجهات المباشرة لما كان يحدث في كل يوم ، وعند كل نزال وبعد كل معركة ، وشعر المغيرة في هذا الجانب صورة تاريخية واضحة لما كانت عليه تلك المعارك بقادتها ، وابطالها ، وشجعانهاوفرسانها، ولكل متابعة اقتضت الاحوال ان تخلد وستظل هذه المطالع التي ثبتها ابن اعثم الكوفي مفاتيح كبيرة لمعان جليلة وصور مفصلة لما كان يدور في تلك الايام وما يرافق الملابسات التي كانت الاحداث تفرضها على كل جماعة من تلك الجماعات ، وهي نموذج واحد من نماذج الشعر العربي الذي يمكن ان يضيف للتراث الشعري في العصر الاموي الوانا اخرى تفصح عن قدرته وتعبر عن مطامح فواده الذين اخلصوا للدولة العربية ووقفوا بشجاعة واقتدار امام كل المحاولات التي كانت ترمي الى الانتقاص منها ، وعن وفاء الشعراء لمهماتهم التاريخية وهم يواكبون مسيرة الدولة ويلتزمون بخطها السليم الذي اسبغ عليها صفات البقاء ومجابهة قوى التحدي ، ومنحها قدرة الدفاع عن كل القيم العربية الاصيلة التي حملتها في رسالتها الانسانية .

وكان حس المغيرة عربيا ؛ يتجلى من خلال تصرفاته ويتضح من خلال مسالكه التعبيرية ، وهو يشير الى ذكر القبائل العربية ، ويتحدث عن مكارمها ويقرن اللؤم بكل اعجمي اللسان لانه في تصور الشاعر(١٧) لم يبال المكارما وان القبيلة التي تعتمد الاعاجم في نصرتها لا تهتدي الى الحق ، ولا تأخذ طريق التعقل ، لانهم بعيدون عن النصرة ، حريصون على ايقاع الفرقة ، وقد اتخذ منزياد الاعجم نموذجا لتلك الخصائص ، التي كان يراها واضحة في سلوكه ، وهي معروفة في دائرة مجتمعه ، وقائمة فياعراق معاصريه ممن كانوا يظهرون هذا الحقد عند كل مناسبة ، ويأتلفون مع اي تحالف يستهدف الامة العربية التي حملت لواء الرسالة ، ويتقدمون كل حركة يجدون فيها محاولة لطمس امجاد هذه الامة وهذا ما كان يدفعه الى ان يقول . .

لعمرك لا تهدي ربيعة للحجا
اذا جعلوا يستنصرون الاعاجما

وكثيرا ما كان يؤكد في هجائه ضياع الاصل وفقدان الاب ، وانقطاع النسب ، متخذا من ذلك جسرا لقطع اسباب التمكن من المطاولة ، او القدرة على الموازنة في الحديث او المساواة عند احصاء المناقب . . .

وما لك اصل يا زياد تعده
وما لك في الارض العريضة والد

والمديح عند المغيرة يتحدد في اطار الممدوح الذي وجد فيه العباد غياثا ، كما وجدوا في المطر ، بعد ان احيطت بهم الاهوال وتكاثرت عليهم المحن ، وتنازعتهم المطامع ، والصفات التي كان يؤكدها فيه هي الصفات التي كانت تنتهي اليها مطامح الناس ، وتسعى من اجل التمثل بها جموعهم ، فالحزم والجود والمضي على الهول ، والارتحال من اجل انهاء اسباب المعضلات التي يعيا بها البشر والاخلاق السهلة وشهاب الحرب وكل الصفات الاخرى كان الشاعر يراها واضحة في ممدوحه ، مجسدة في اعماله ، متمثلة في كل عمل يقوم به بعد ان اصبح منهم الرجل الذي يأمن اليه الخائف والفيض الذي يعطي كل سائل ، وهي خصائص كان اكثرها معروفا في هذا الممدوح الذي استغرق فيه الشاعر اكثر شعره ، وآمن بكل قدراته ، وصحب كثيرا من غزواته التي تذوق فيها طعم النصر ، وعرف عن قرب بلاءه في الحرب ، ومضاءه في اقتحام اهوالها ، فهو يتحدث عنه ويعلم كل اسرار حديثه ، ويضفي عليه صفاته ويدرك كل خصائص هذه الصفات ، ومن هنا كان مديحه صورة للحقيقة التي كان يراها في الممدوح على الرغم من العطاء الذي كان يقدم ؛ وقد اشار الى الاسباب التي كانت تدفعه الى هذا المديح ، وتحمله على قوله(١٨) . فالمهلب قائد عربي، كانت له مواقفه المحمودة ، قارع خصوم الدولة بامانة ، ووقف بوجههم بجزم ، وحقق مطامحه التي

(١٧) تنظر القصيدة رقم [١٧] .

(١٨) تنظر القصيدة رقم [٢٠] .

كان يدافع من خلالها عن أصول الدولة التي رفعت لواء الامة وبسطت سلطان ابنائها ، وانتزعت من من جذورها كل اسباب الابتعاد عن اصولها العربية، وقد لمعت في تاريخها اسماء ابطال خالدين ، ، وقيادات رواد مبدعين حملوا الامانة باخلاص ودافعوا عن كيان الدولة بوفاء فكتب لهم الخلود من ثنايا قصائد الشعراء وسجلت لهم المحامد في اسفار البطولات النادرة التي اراقوا فوق صفحاتها اعز الدماء لتسجل الامة امجاد نضالها التاريخي ، وسؤدد فخرها الانساني ولتظل ــ على الرغم من كل الصيحات ــ دولة عربية اصيلة تتحدى كل عوامل القهر ، وتثني كل السيوف الباطلة التي رفعت في وجهها لايقاف مسيرتها ؛ والحد من امتداد وجودها الانساني .

والمديح عند المهلب مديح صريح أشار اليه اكثر من مرة ، واكده في بعض قصائده بما يثبت الحقيقة القائمة في نفسه ، فهو يؤمن بالله ويكرمه ويؤمن بالطريق الذي رسمه لنفسه من خلال ايمانه فهو انسان يعيش كما يعيش بقية الناس وكما عاشت الامم في ظل اوضاع معروفة ، ووفق سنن مثبتة ، واعراف انسانية اصبحت نظما وقوانين ، ومن هنا كانت مدائحه تنطلق من مبدأ التقويم الكبير لصورة الممدوح ومن مبدأ التكريم للنموذج الذي آمن بابعاد قدرته ؛ ومن مبدأ الريادة التي تحملها الشعراء وهم يضعون تلك المقاييس وفق الاعتبارات المقبولة ويحددون الضوابط التي اصبحت رمزا من رموز الاجماع الذي آمن به الجمهور ، فالانسان الذي ترجى عطاياه لمن هو بحاجة اليها ، والانسان الذي تجلى به الظلم ، والانسان الذي يتبع فعله قوله هو الانسان الذي كان الناس يطمحون اليه ، ويسعون من اجل التمسك به ، والسير في ركابه ، والدعوة اليه .

ان هذه الفلسفة التي حددت نوازع المديح في شعره كانت تمثل المرتكز المحرك ؛ والسبب الفاعل في تمجيد المهلب او تمجيد من تتوفر فيه الصفات الاخرى التي آمن بها الشاعر وآمنت معه بها كل المجاميع الانسانية ، ومثل المغيرة كان يتحرك بقية الشعراء الذين كانوا ينظرون الى هذه الحقيقة من خلال المعاني التي يريدون تحديدها في ممدوحهم أو يتمنون وجودها فيه او يدفعونهم الى الالتزام بها من خلال الايحاء بفضائلها .

فتجربة الشاعر في الحياة ، ومعاناته لاحوالها منحته صفة التمييز بين اوضاعها وقد تحددت في سلوكه مجموعة من القيم واصبح التعامل بالمثل حقيقة مقبولة لان الافعال بين الناس فروض . وشرط الفروض الوفاء بها ؛ والخروج من ذممها ؛ فالذي يسعى من اجل اهانة الاخرين لابد ان يهان مهما قربت عواطف ارحامه ، وشوابك اسبابه ، ويحاول الشاعر ان يترك الفرصة قائمة اذا لم يستطع الانسان مكافأة المسيء واعوزته انالته بمثل ما ينيل الاخرين وان امهاله الى الوقت المناسب الذي يتيح تمكين الفرصة ، وهذه الحقائق يقررها الشاعر ويراها ناصعة في معالجة المسائل التي يتعرض اليها الانسان ، وهي تشعر بعمق الخبرة التي اكتسبها ، وقدرة التصرف التي يجدها محكمة في هذا المجال(١٦) .

ان هذا التيار الشعري كانت له دوافعه الاجتماعية ، واسبابه النفسية التي يبدأ المجتمع يراها في كل تصرف ؛ ويدركها عند كل تحول او تغير في طبيعة العلاقة ، واصول التعامل ، وقد بقيت هذه الصورة ملازمة لاوضاعه لان الانسان بدا يشعر من خلال تعامله بهذا الجو النفسي والاجتماعي ، وبدا يضع لنفسه الحلول التي يراها لكل حالة ، مخففا عن نفسه متاعب الاغتراب ، ومبعدا عنها اسباب الضجر والتأثر التي كانت تأخذ بخناق البعض ، فتدفعهم الى الانعزال او الانغلاق او الابتعاد والعزوف ، وكان بعض الشعراء يجد في الشعر بابا من ابواب الخروج على هذه العزلة ، ومسلكا من مسالك المخاطبة المباشرة للجمهور ليرددوا معه هذه الافكار ، ومن الطبيعي ان تجد رضاها عند كثير من الناس وصداها في اجواء غالب النفوس ، ويمكن ان تؤكد هذه الحقيقة مواقع الاستشهاد الكثيرة التي كانت تقف على هذه الابيات ،والكتب المختلفة التي طرقت هذه الابواب، والاغراض المتعددة التي بدات تميل الى تجميع

(١٦) تنظر القصيدة رقم [٢١] .

الشعر من خلال المعاني او الصفات او الخصال . لابراز هذا التيار الاخلاقي الواضح ، وتأكيد هذا الاحساس الاجتماعي المتميز .

وفي مسألة الزهد يخوض المغيرة ، ويتحدث بما تحدث عنه الزهاد ، وكل الذين تأملوا اسرار الحياة ، وعرفوا المصير المحتوم ، وادركوا قدرة الله التي هي اكبر من كل القدرات ، ولابد ان تكون النهاية المحتومة التي ينتهي اليها الاشقياء هي النار ، وان الفوز كل الفوز للمتقين الذين تكتب لهم الجنة ، وهو الى جانب كل هذا شاعر يعتز بقبيلته ويدافع عنها ويسعى من اجل سعادتها ، وانه عاش مؤمنا بهذه الحقيقة التي لا يبتعد فيها عن عشيرته ولا يحاسبها عن اعمالها مهما زينت له الامور ، وكثرت المغريات ، ولا يقرب نفسه من العار الذي يلحق به جراء ذلك ، وهنا تتاكد حقيقة اخرى من الحقائق التي دافع عنها الشاعر والتزم بها ، وتوثقت من خلالها اواصر الشعر بينه وبين ابناء قبيلته ، لانه دافع عن قيم الاباء والاعتزاز والشرف وحمل لواء الدعوة الى هذه القيم التي تدعو الى توجيه كل السيوف الى الاعداء ، وايقاف الخصومات التي تثار بين ابناء الامة الواحدة ، وانهاء كل الخلافات التي تتكسر فيها وسائل الحرب . وهو بعد ذلك يترك امره الى الله الذي يعرف الاحوال ، ويدرك اسرار النفوس(٢٠) .

لقد كان الشاعر يدرك خصائص نفسه وطباعها، ويدرك الاختلاف الذي كان يتميز به عن اخيه ، وقد حاول ان يحدد اسباب هذا الخلاف على الرغم من انتسابهم الى اب واحد ، فالطبائع لها امزجتها والوانها ، والظروف لها حكمها وتأثيرها وهنا يتحدد عاملان اساسيان هما الخصائص الوراثية والظروف الاجتماعية ، والانسان كفيل بهذين الشكلين من التأثير ، ورهين بما تفرزه كل خصيصة من هذه الخصائص وهذا ما كان يدفعه الى ان يحدد علاقته باخيه وفق هذه المعايير ، ووفق هذه التأثيرات .

والمغيرة التميمي يحمل في مضامين شعره صورة المشاركة الحقة في الحياة وصورة الانسانية الكريمة التي ظلت اصولها واضحة في كل سلوك اخلاقي وهذا ما ظل كثير من الشعراء يحافظون عليه، ويدعون اليه ، لانه كان الصورة الحية التي تعبر من خلالها عن قيم المجتمع ، وتتمثل في سلوكها احوال وجوده،والوان تصرفه ، فالشاعر يحاول ان يشارك رفيقه في مركبه الذي يملكه ، وفي الوقت الذي لا يجد فيه مكانا لهذا الرفيق وليس المكان الضيق وانما المكان الرحب ، فانه لا يعد ذلك رحلا ، ولا يحمل سفرا ، ومن الطبيعي ان يكون الزاد اساسا في المشاركة ، لانه بناء الحياة وسبب الوجود وعنده تتلاشى كل القيم ، هذا الزاد يشاركه فيه صاحبه ولابد ان يكون نصفه لهذا الرفيق الذي شاركه الرحل وتحمل معه اعباء السفر ، وهنا تبرز صورة الحس الكريم الذي يحدد فلسفة حياته التي عبر عنها في المضامين الشعرية ، فهو لم يكن ذا زاد ولا ذا رحل اذا لم يكن مشاركا فيه رفيقه ، وتتجلى الصورة بمعنى ارفع ، وانسانية سامية عندما يكون الفضل لهذا الرفيق لانه نال من فضل الشاعر . فالصورة هنا معكوسة والمضمون معبر ، والاحساس الكريم يوحي بعمق المشاعر التي تحملها هذه المضامين التي استطاعت الامة من خلالها ان تعيش قوة متماسكة ، وتتحدد فلسفتها انسانية رائدة ، وكان للشعراء فضل نقل هذه الاحاسيس ، والالتزام بالتعبير عنها عند كل معنى .

واخيرا فقد كانت صورة المغيرة صورة حية ونابضة ، انتهت بشكل ملفت للنظر ونهاية مشرقة وخالدة ، نستطيع من خلالها ان نضع الخطوط الحقيقية التي كانت تفرض على حياته مسيرتها ، وتلزمه باتخاذ المسلك السليم الذي حدده لنفسه وترسم له طريق الحياة الصائب الذي دافع عنه في حياته وشعره ووفاته بعد ان قاتل مع المهلب قتال الابطال ، وشهد معاركه الحاسمة فكان احد فرسان خراسان ، وفارس الشعر في الدولة الاموية ، والشهيد الذي غمس اصبعه في دمه وخط على صدره بدمه الطاهر انا المغيرة بن حبناء وسلم بوجهه الى الخالق بعد ان اطمان الى الميتة البطلة والتضحية النادرة ، والنموذج الرائد ، فكان حقا شاعر البطولة وفارس الشعر الذي وسد جسده تراب الارض في نصف سنة احدى وتسعين للهجرة فكان من الشعراء الشهداء الذين التزموا بالفكر وحملوا راية الجهاد ووظفوا الشعر توظيفا انسانيا لخدمة الامة وتحقيق سعادة الانسان الذي ذاق من مرارة الحكم الفارسي اعتى اساليب القهر وتحمل من جسور الكروية اشد انواع التسلط والاستعباد .

---

(٢٠) تنظر القصيدة رقم [٢٢] .

[١]

قال ابو علي وانشدنا ابو بكر قال : انشدنا ابو عثمان من التوزي عن ابي عبيدة للمغيرة بن حبناء :

١ـ خُذْ من أخيك العَفْوَ واغفِرْ ذنوبَه ... ولا تَكُ في كُلِّ الأمور تُعاتِبُـــهُ
٢ـ فانك لن تَلْقَى أخـــاكَ مُهَذَّبـاً ... وايُّ أمريءٍ ينجو من العَيْبِ صاحبُهُ
٣ـ أخوكَالذيلا يَنْقُضُ النأيُ عَهْدَهُ ... ولا عند صرف الدهر يَزْوَرُّ جانبـــه
٤ـ وليس الذي يَلقاكَ بالبشرِ والرِّضـا ... وإنْ غِبْتَ عنه لَسَّعَتْكَ عَقَاربُهُ

الابيات [١ ــ ٤] في امالي القالي ٢/ ٢٣٠ والحماسة البصرية ٢/ ٧٠ وفي شرحابياتمغنى اللبيب ١/ ٢ مع اختلاف في رواية الاول والاول والثاني في هامش حماسة البحتري / ٧٣ وعـدا الثاني وبترليب اخر وباختلاف في الرواية في المختارمن شعر بشار ٢٢٨ ونسبت الى ابن الزبرقان بن بدر التميمي والثالث والرابع في السمط /٢٧٢ منسوبان الى المغيرة بن حبناء وكذلك هما في شرح الشريشي ٢/ ٢٨٢ .

[٢]

وقال في وقعة اخرى :

١ـ لا تَلومي على القتـــال عريبـــا ... إنَّ بالكازرونَ يومـاً عجيبـــا
٢ـ إذْ أتـانـا عبيـــدة بنُ هـلالٍ ... فاغـــراً فاه بالدماءِ خضيبـــا
٣ـ فأراه على النـــزال بطيّـــاً ... وبمـا قـد أراه فيهـا مهيبـــا
٤ـ إنْ تعـــد للنـــزالِ تلقـاه حتفـاً ... وعسى ذاكَ أن يـــكون قريبـــا

الابيات [١ ــ ٤] في كتاب الفتوح لابن اعثم الكوفي ٦/ ٣٤ ــ ٣٥ .

[٣]

قال المغيرة لاخيه صخر . .

لحى الله أنآنـا عن الضيف بالقِرى ... واقصـرَنا عن عِرْضٍ والده ذَبّـــا
وأجدرنا أن يدخلَ البيت باســـتِه ... إذا القُنْفُ دلّى من مخارمـه رَكبا(١)

(١) قال ابو بكر ، يصف في هذا البيت رجلا رأى ركبا قد طلع من القف فزحف على استه الى خلفه فدخل بيته لئلا يؤوي فيستضاف .
والقف : الغلظ من الارض لا يبلغ ان يكون جبلا .

البيتان في الشعر والشعراء منسوبان الىالمغيرة والثاني في جمهرة اللغة وقد نسب مرة الى يزيد بن حبناء واخرى الى اخيه صخر .
وهما في البصائر والذخائر/ ١٧١ بلا عزوورواية الاول والامنا عن عرض . . . والثاني .
وادخلنا للباب من قبل استه ... اذا القـــور ابـدى من جوانبـه

[٤]

وانشا المغيرة بن حبناء التميمي في يوم آخر ابياتا مطلعها:

١ـ إذا قطريٌّ جاءني مرجحنَّةٌ فشبهه الراؤون في الليل كوكبا

الى آخرها .

١ ـ البيت في كتاب الفتوح ٣٤/١ .

[٥]

قال المغيرة بن حبناء التميمي بعد ان استمع الى خطبة المهلب في احدى وقائعه :

١ـ يعلّمنا المهلّبُ كل يوم قتال القوم تعليم الكتاب
٢ـ ويلبسنا السلاح إذا أمنّا لنحذقْ لبسه والنَّقعُ كاب
٣ـ وعابَ حياتنا بالجبن حتى كأنَّ حياتنا دين المُعابِ
٤ـ ويجزي المحسنين بما أتوهُ ويعفي المذنبين من العتاب
٥ـ ويضربُ دوننا بالسيف صلتاً ويضربُ كلَّ مطرّد الكعابِ
٦ـ سخيٌّ بالنهاب بها وفيٌّ إذا ما سادَ اصحابُ النّهابِ
٧ـ وفاصل خطبةٍ عَظُمتْ وحلّتْ عظيمٌ عنده فصلُ الخطابِ
٨ـ فلولا أن سيفَ أبي حديدٍ لصاح اليه بالشكوى غراب ؟
٩ـ ولولا أن رمحَ أبي سعيد طويل طال عن عرسي حجابي
١٠ـ كفى وشفى النفوس أبو سعيد وقد أعيى علينا كل بابِ
١١ـ فدال لي ونعمتنا علينا وفاه آلهنا يوم الحساب ؟

الابيات [١ ـ ١١] في كتاب الفتوح لابن اعثم الكوفي ٣١/٦ ـ ٣٢ وفي الابيات اختلاف اجتهد المحقق في تصحيحها ، فجاء بعضها وفيه اقواء، وجاء بعضها وفيه اضطراب في المعنى والى حين العثور على مصدر اخر للابيات نثبت الابيات كما وردت في نسخة كتاب الفتوح لانها تمثل اجتهاد المحقق الفاضل الدكتور محمد عبدالمعيدخان .

[٦]

وانشد ابن بري للمغيرة بن حبناء :

١ـ فما بينَ الرَّدى والأمن إلا كما بين الإهان الى العسيب[1]

(١) الاهان : عرجون التمر وهو ما فوق الشماريخ .

١ ـ البيت في اللسان [أهن] .

[٧]

وانشاالمغيرة بن حبناء ابياتا مطلعها :

١ـ اكدنا ومن أرسى ثبيراً مكانه   يسَال بنا لولا أتينا المهلب

الى آخرها .

البيت في كتاب الفتوح ٢٩/٧ .

[٨]

قال ابن حبناء :

١ـ فإنّ استك الكوماءَ عيبٌ وعوْرةٌ   يُطرْطِبُ فيها ضاغطان وناكث[1]

البيت في اللسان [طرطب] .

[٩]

وانشا المغيرة بن حبناء يقول في يوم من ايام انتصارمدرك بن المهلب ابياتا مطلعها :

١ـ نفسي فداء أخي الحفيظة مدركٌ   عند الثبات لوقعة كانت شجا

الى آخرها .

البيت في كتاب الفتوح ٣٣/٧ ـ ٣٤ .

[١٠]

وانشا المغيرة بن حبناء التميمي يقول في ذلك ابياتا مطلعها :

١ـ ليت شعري وللأمور قرارٌ   هل بلغنا مدى رضا الحجاج

الى آخرها .

---

١ ـ البيت في كتاب الفتوح ٢٦/٧ ويبدو ان القطعةطويلة اختار منها صاحب الكتاب بيتا واحدا ، واشارته في ذلك صريحة .

[١١]

وانشا المغيرة من حبناء التميمي يقول ابياتا مطلعها :

١ـ قل للمهلب قد وقيتَ نفوسنا   ببنيك فعلةَ تبّع ذي التاج

الى آخرها .

---

١ ـ البيت في كتاب الفتوح ٥٥/٧ .

[١٢]

قال المغيرة بن حبناء :

١ــ وما كلُّ حينٍ يَصْدُقُ المرءَ ظَنُّهُ   ولا كُلُّ أصحاب التجارةِ يربَحُ

البيت في بهجة المجالس ١/١٣٦ .

[١٣]

وللمغيرة بن حبناء :

١ــ وما الفَقرُ يُزري بالرجالِ ولا الغنى   ولكنْ قلوبُ القوم للقوم تَقْدَحُ

البيت في بهجة المجالس ١/٢١٠ .

[١٤]

وقال المغيرة بن حبناء :

١ــ وفي الدهر والأيام للمرءِ عِبْرةٌ   وفي الأرض عن دار الاذى مُترحرحُ

١ ــ البيت في بهجة المجالس / ٢٤٠ .

[١٥]

وقال آخر هو المغيرة بن حبناء :

١ــ وما حَسَنٌ أنْ يمدحَ المرءُ نفسَه   ولكنَّ أخلاقاً تُذَمُّ وتُمدحُ

١ ــ البيت في بهجة المجالس ١/٥٦٦ .

[١٦]

سأترك منزلي لبني تميمٍ   وألحقُ بالحجازِ فأستريحا

١ ــ البيت غير منسوب في كتاب سيبويه ١/٤٢٣ والمقتضب ٢/٢٤ والمحتسب ١/١٩٧ والمفصل ١/٢٧٩ والمقرب / ٥٧ وشذرات الذهب /٢٢٢ والعيني ٤/٣٩٠ وهمع الهوامع والخزانة٣/٦٠٠ ١/٧٧ ، ٢/١٠ ، ١٦ ، ٧٣ والدرر ١/٥١ ، ٢ / ٧ ، ١٠ ، ٩٠ ومنهج السالك ٣/٣٠٥ .

وقال البغدادي في الخزانة ٣/٦٠١ وهو يعقب على البيت : والبيت لم يعزه احد من خدمة كلام سيبويه الى قائل معين ونسبه العيني وتبعه السيوطي في ابيات المغني الى المغيرة بن حبناء ابن عمرو بن ربيعة الحنظلي التميمي وقد رجعت الى ديوانه وهو صغير فلم اجده فيه .

[١٧]

وعندما تخلت عبدالقيس عن زياد الاعجم وجاءت تعتذر الى المغيرة . بعد ان طلبت منه ان يتركها قال المغيرة :

١ـ لعمرُكَ إنّي لابن زروان إذْ عوى ... لمحتقرٌ في دعوةِ الودّ زاهـــدُ

٢ـ وما لكَ أصلٌ يا زيادُ تعيـــدُهُ ... وما لكَ في الأرض العريضـــة والدُ

٣ـ ألمْ تـرَ عبدَ القيس منكَ تبرّأتْ ... فلاقيتَ ما لم يلْقَ في الناس واحدُ

٤ـ وما طاشَ سهمي عنكَ يومَ تبـرأتْ ... لكُيز بنُ أقصى منك والجندُ حاشدُ

٥ـ ولا غابَ قرنُ الشمسِ حتى تحدّثتْ ... بنفيك سُكانُ القرى والمساجـدُ

٦ـ فأصبحتَ عِلجاً من يزُرْكَ ومن يَزُرْ ... بنـــاتك يَعلمْ أنهن ولائـــدُ

٧ـ وأصبحن قُلْفاً يعتزلنَ بأُجـــرةٍ ... حَواليكَ لم تَجْرَحْ بهن الحدائد

٨ـ تَفَرْنَ من الموســـى وأقررنَ بالتي ... يَقـرُّ عليهـا المُقرفاتُ الكواسِـدُ

٩ـ بإصطخرَ لم يَلْبَسْنَ من طُول فاقةٍ ... جَديداً ولا تُلقَى لهنّ الوسـائدُ

١٠ـ وما أنت بالمنســوبِ في آلِ عامـرٍ ... ولا ولَدَتْكَ المُحصناتُ المواجِدُ

١١ـ ولا ربَّبَتْكَ الحنظليّةُ إذْ غدَتْ ... بنيهـــا ولا جيبت عليك القلائـــدُ

١٢ـ ولكنْ غذَاكَ المشركون وزاحمَتْ ... قفَـاكَ وخَديكَ البظورُ العوارِدُ

١٣ـ ولم أرَ مثلي يا زيادُ بعرضِـــهِ ... وعِرضُكَ يستَبَّانِ والسيف شاهِدُ

١٤ـ ولو أنّني غَشّيتُكَ السيف لم يقل ... إذا مت الا ّ مات عِلجٌ مُعَاهِـــدُ

الابيات [١ ـ ١٤] في الاغاني ١٢/٩٥ ـ ٩٦.

[١٨]

ذكر حرب المهلب للازارقة . .

١ـ إن المهـــالبَ قومٌ إن مـــدحتهم ... كـــانوا الأكارم آباءً وأجـــدادا

٢ـ إن العراتين تلقاهـــا مُحسّـدةً ... ولن تـــرى للئــام الناس حُسّادا

البيتان في معجم الشعراء / ٣٦٩ ومحاضرات الادباء ١/١٢٤ والثاني في بهجة المجالس ١/١٤٥ .

[١٩]

ومدح المغيرة طلحة الطلحات الخزاعي فقال :

١ــ أرى الناسَ قَدْ مَلّوا الفَعالَ ولاأرى بني خَلَفٍ الإ رَواءَ المَوارِدِ (١)

٢ــ إذا نَفَعوا عادُوا لمن يَنفعونَهُ وكائن تَرَى من نافعٍ غيرِ عائدِ

٣ــ اذا ما انجلت عنهم غَمامَةُ غَمرةٍ من الموتِ أجْلَتْ عن كرامٍ مَذاودِ (٢)

٤ــ تسود غطاريفَ الملوك ملوكُهم وماجدُهم يعلو على كُلِّ ماجدِ

(١) الرواء من الري ، والرواء بفتح الراء : الماء العذب .

(٢) الغمرة : الشدة . والمذاود ، جمع مذود وهوالكثير الذود والدفع عن العشيرة وتستعمل للسان ايضا .

الابيات [١ ــ ٤] في الاغاني ١٢/٨٥ (دار الكتب) .

والاول والثاني في لباب الاداب /٨٩ وروايةالاول ارى الناس عاضوا ثم غاضوا ...

[٢٠]

وانشا المغيرة بن حبناء التميمي يقول ابياتا مطلعها يشيرفيها الى طعنة المغيرة بن المهلب لعمرو القنا من الازارقة :

١ــ ومــا لاقى ذليلٌ من عزيز كما لاقى الشراة من المغيره

الى آخرها .

١ ــ البيت في كتاب الفتوح ٧/٣٠ .

[٢١]

لما هزم المهلب بن ابي صفرة قطري بن الفجاءة بسابورجلس للناس ، فدخل اليه وجوههم يهنئونه وقامت الخطباء فاثنت عليه ومدحته الشعراء ، ثم قام المغيرة بن حبناء في أخرياتهم فانشده :

١ــ حالَ الشَّجادونَ طَعْمِ العَيْشِ والسهرُ واعتادَ عينَكَ من إدمانِها الدُّرَرُ

٢ــ واستَحقبتكَ امورٌ كنتَ تكرهُها لو كان ينفعُ منها النأيُ والحذرُ

٣ــ وفي الموارِدِ للأقوام تهلُكَةٌ إذا المواردُ لم يُعلَمْ لها صَدَرُ

٤ــ ليسَ العزيزُ بمنْ تَغْشَى محارِمَهُ ولا الكريمُ بمن يُجْفَى ويُحتقَرُ

حتى انتهى الى قوله :

٥ــ أمسى العِبادُ بشرٍّ لا غِياثَ لهمْ إلاَّ المهلّبَ بعدَ الله والمطرُ

٦ـ كلاهمـــا طيّبٌ تـرجى نوافلـهُ | مبَارَكٌ سَيْبُهُ يُـرجى ويُنْتَظَرُ
٧ـ لا يَجْمُدانِ عليهم عنـد جَهـدِهم | كلاهمــا نافعٌ فيهم إذا افتقـروا
٨ـ هـذا يـذودُ ويَحمي عن ذِمارِهمْ | وذا يَعيش بـه الأنعـام والشـجرُ
٩ـ واستسلم الناسُ إذ حَلّ العدوّ بهم | فلا ربيعتُهم تُرجى ولا مُضَـرُ
١٠ـ وأنتَ رأس لأهل الدين مُنْتَخَبٌ | والرأسُ فيه يكونُ السمعُ والبَصَرُ
١١ـ إنّ المهلّبَ في الأيّـام فَضْلَـهُ | على مَنـازلِ أقوامٍ إذا ذُكـروا
١٢ـ حزمٌ وجودٌ وأيّامٌ لــه سَلَفَتْ | فيها يُعَدّ جسيمُ الأمر والخَطَـرُ
١٣ـ ماضٍ على الهولِ ما ينفكّ مُرتَحِلاً | أسبابُ معضلةٍ يعيا بهـا البَشـرُ
١٤ـ سهلُ الخَلائق يعفو عنـد قُدرتِـهِ | منـه الحياءُ ومن أخلاقه الخَفَـرُ
١٥ـ شِهابُ حـربٍ إذا حَلّتْ بساحتِهِ | يُجزي بـه الله أقواماً إذا غـدروا
١٦ـ تَزيدُهُ الحربُ والأهوال إن حَضَرتْ | حـزماً وعزماً ويجلو وجهه السـفَرُ
١٧ـ ما إن يـزال على أرجاءِ مُظلِمـةٍ | لولا يكفكفُها عن مِصـرهم دَمَّروا
١٨ـ سَـهلٌ اليهم حليمٌ عن مجاهِلهم | كأنمـا بينهم عثمـانُ أو عُمَـرُ
١٩ـ كهفٌ يلوذون من ذُلّ الحيـاةِ بـه | إذا تكنّفهم من هولهــا ضَـرَرُ
٢٠ـ أمنٌ لخـائفهم فيضٌ لسـائلهم | ينتابُ نائِلَه البـادون والحَضَـرُ

الابيات [١ ـ ٢٠] في الاغاني ١٢/٨٥ ـ ٨٧ .
والابيات [١ ، ٢ ، ٣ ، ٥ ، ٦] في انوار الربيع ٣/٢٤٣ .

[٢٢]

قال ابو علي وقرات على ابي بكر رحمه الله للمغيرة :

١ـ إذا أنتَ عاديْتَ امرأً فاظفرْ لـه | على عثرة إن امكنَتْكَ عَواثـرُهُ(١)
٢ـ إذا المـرء أولاكَ الهوان فأولِــه | هواناً وانْ كانت قريبـاً أواصِـرُهُ
٣ـ وقارب اذا مـا لم تجِدْ لك حيلـةً | وصَمّمْ إذا أيقنت أنــك عاقِرُهُ
٤ـ فإنْ أنتَ لم تَقْدِرْ على أنْ تُهينَهُ | فَذَرْهُ الى اليوم الذي انت قادِرُهُ

(١) اظفر : افتعل من الظفر وهو الوثب ، كذا في امالي القالي والذي في كتب اللغة ان الوثب من معاني الطفر بالطاء المهملة لا المعجمة .

ثم ذكر القالي وفي هذه القصيدة يقول :

٥ــ وقدألبَسُ المَوليّعلى ضِغْنِصدرهِ وأُدركُ بالوغم الذي لا أُحاضِـرُهُ

٦ــ وقـــد يَعْلَمُ المولى على ذاك أنني اذا ما دَعا عنـــد الشدائد ناصِرُهُ

٧ــ واني لأجزِي بالمَودَّةِ أهلهَـــا وبالشرُ حتى يسأمَ الشرَّ حـــافِرُهُ

٨ــ وأغضبُ للمولى فأمْنَـــعُ خَيمَه وإنْ كان غِشـًا ما تَجنّ ضَمَائِرُهُ

٩ــ وأحلُم ما لم ألقَ في الحِلمِ ذِلـّةً وللجاهِل العرّيض عنديَ زاجرُهُ(٢)

١٠ــ وإنّي لخرّاجٌ من الكرب بعدمـــا تضيقُ على بعض الرجـال حَظَــائِرُهُ

١١ــ حَمُولٌ لبعض الأمر حتّى أنالَــهُ صَمُوتٌ على الشي الذي أنا ذاخرُهُ

---

(٢) قال ابو علي : ويروى : عندي مزاجره

الابيات من [١ ــ ١١] عدا الثاني في امالـي القالي ٢/٢٣٠ والابيات (١ ــ ٥) في سمط اللالي ٨٥٢ ــ ٨٥٣ .

والابيات (١ ــ ٤) في المؤتلف والمختلف / ٣٦٩ مع اختلاف والثاني والرابع والثالث والسابع والثامن والتاسع في الحماسة البصرية ٢/٧٠وتروى للجعجاع بن زياد وللمغيرة في معجم الشعراء ٢٧٣/ والابيات [٢ ، ٣ ، ٤] تنسب لاوس بن حبناء في حماسة ابي تمام ٢/٦٥٤ وبلا نسبة في البيان والتبيين ٢/٣٥٧ ونسب الثاني والبيت:

ولا تظلم المولى ولا تضع العصا على الجهل ان طارت اليك بوادره

الى الاسدي في البيان والبيين ٣/٦١ وبلا عزو في الاداب لابن شمس الخلافة / ١١١ .

[٢٣]

وقال المغيرة بن حبناء :

١ــ ومِثلي إذا ما الدارُ يومـاً نبتْ بـه تَحوّل عنها واســتمرّتْ مرائِرُهُ

٢ــ ولا أنزِلُ الدارَ المقيمَ بهـا الأذى ولا أرأمُ الشـــيء الذي أنا قادِرُهُ

٣ــ اذا أنت لم تَرْغَبْ بدارٍ نزَلْتَهـا فَبِعْها بدارٍ أو بجـارٍ تجـاوِرُهُ

الابيات في بهجة المجالس ١/٢٣٩ ويبدو ان الابيات المتقدمة وهذه الابيات والبيت المفرد هــي قصيدة واحدة لانها تمثل نمطا واحدا وغرضا واحدا وسياقا فنيا واحدا الا انني لم اعثر على ما يؤكد وجودها قصيدة واحدة فاثرت افرادها بهذه الصورة، ولعل مصدرا او مخطوطا جديدا يكشف عن وحدة هذه القصيدة ويزيح الستار عن ابيات اخرى تعطيها اهميتها وتحقق غرضها الذي حاول الشاعر من خلاله ان يحدد ملامح نفسية واضحة .

[٢٤]

قال ابو الحسن : انشدنا ابو العباس احمد بن يحيى الابيات الرائية المتقدمة بتمامها على ما اذكره لك عن ابي عبدالله ابن الاعرابي ، وهي لاحد بني حبناء احسبه صخرا ، وهما من تميم . وكانا من الازارقة . قال :

١ـ إني هَزِئْتُ من أمِّ الغَمـر إذْ هَزِئَتْ ... بشَيْبِ رأسي وما بالشَّيب من عارِ

٢ـ ما شَقْوَةُ المرْءِ بالإقتارِ يَقْتِرُهُ ... ولا سَعادَتُهُ يوماً بإكثـارِ

٣ـ إنَّ الشقيَّ الذي في النّارِ مَنزِلُهُ ... والفَوزُ فوزُ الذي يَنجُو من النّارِ

٤ـ أعوذُ بالله من أمـرٍ يـزيِّنُ لي ... لَوْمَ العشيرةِ أو يُدْنِي من العـارِ

٥ـ وخيرِ دُنْيـا يُنسِّي شَـرَّ آخرةٍ ... وسوفَ يُنبِئُني الجبَّـارُ أخباري

٦ـ لا أدخل البيت أحبو من مؤخـره ... ولا اكسِّرُ في ابن العَمِّ أظفـاري

٧ـ إنْ يحجب اللهُ ابصـاراً أراقبهـا ... فقد يرى اللهُ حالَ المُدلجِ السّاري

الابيات من [١ ـ ٥] في كامل المبرد /٩٤ والابيات (٤ ، ٦ ، ٧) في الحماسة البصرية ٢ / ٥٥ ونسبت الى المغيرة بن حبناء التميمي ورواية الرابع .

اعوذ بالله من حـال تزين لي ... او تـدني مـن النـار

[٢٥]

وقال المغيرة بن حبناء :

فإنْ يكُ عـاراً ما لقيت فربمـا ... أتى المرءَ يوم السوءِ من حيث لا يدري

ولم أرَ ذا عيـش يـدوم ولا أرى ... زمـان الغنى إلا قريبـاً من الفقـر

ومن يفتقر يعلم مكـان صديقـه ... ومن يحي لا يُعـدم بلاءً من الدهـر

واني لاستحي إذا كنت مُعْسِـراً ... صديقيَ والخلان ان يعلمو عُسـري

وأهجرُ خلاني وما خـان عهـدي ... حيـاءً وإكرامـاً ومـا بي من كبـر

وأكـرم نفسـي ان تـرى بي حاجـةٌ ... الى أحد دوني وان كان ذا وفـر

ولمـا رأيتُ المال قد حيـلَ دونـه ... وصـدت وجوه دون أرحامهـا البتر

جعلتُ حليف النفس عَضْبـاً وثرةً ... وأزرق مشحوذاً كخافيـة النسر

ولا خيرَ في عيش امريء لا تـرى لـه ... وظيفـةَ حقَّ في ثنـاءٍ وفي أجـر

الابيات في عيار الشعر / ٥٧ ـ ٥٨ .

[٢٦]

قال البغدادي في شرح شواهد المغني ١١٦/٤ وهو يشير الى بيت شعر نسب الى المغيرة .. وقد رجعت الى ديوانه ، وهو صغير ، فلم اجده فيه ، وهو شاعر فارس من شعراء الدولة الاموية ، واحد فرسان خراسان ، وله مدائح في المهلب ابن ابي صفرة وطلحة الطلحات ، وغالب شعره هجو في اخيه صخر ، ولهما قصائد تناقضا بها ومنه قوله فيه :

١ـ ألا أبلغا صَخْراً فإنيَ لم أكُنْ لأقذفَ صخراً بالنِّفاق ولا الكُفْرِ

٢ـ ولكنَّ في صخرٍ عُيُوباً كثيرةً إذا ذُكرتْ تَقْبُحْنَ من حيث لا يدري

٣ـ عُيُوباً وفُحشاً للصَّديق وغفلةً وغِشّاً وشِعراً مثل شعر أبي الجَبْرِ (١)

(١) ابو الجبر : مجنون من بني ربيعة بن حنظلة ،كان يقول شعرا مخلطا محالا .

الابيات [١ ـ ٣] في شرح شواهد المغني ١١٦/٤ ـ ١١٧ .
و نسبا الى المغيرة بن حبناء في الموشح/٥٥٥ نقلا عن ابي سعيد السكري ورواية الثالث . . للصديق وغيلة . . .

[٢٧]

قال المغيرة بن حبناء التميمي :

وأنتُمْ أُناسٌ تَقْمَصُونَ من القَنا إذا ما رَقَى اكتافَكُمْ وتأطَّرا (١)

(١) تأطرا : انثنى .

البيت في اللسان [أطر] .

[٢٨]

قال المدائني : كانت لمغيرة بن حبناء التميمي جارية نفيسة فاضطر الى بيعها فجعل يمسك حتى قالت له لو بعتني فانتفعت بثمني كان امثل مما اراك تلقى قال : افعل على كره فعرضها على عمر بن عبيد الله وقد بلغته خلته وخبره فاشتراها بمائة الف ، وذلك اضعاف ما تساوي وقبض الثمن وقال:

لولا قعودُ الدّهرِ بي عنكِ لم يكُنْ يُفرّقُنا شيءٌ سوى الموت فاعذري

أروحُ بهمٍّ في الفؤاد مُبرِّحٍ أُناجي به قلباً قليلَ التصبُّرِ

عليكِ سلامٌ لا زيارةَ بيننا ولا وَصْلَ إلا أن يشاء ابن مَعْمَرِ

فلما بلغ الشعر عمر بن عبيدالله قال : فقد شاء ابن معمر فخذ بيدها والمال لك .

الابيات في انساب الاشراف ٢٧٧/٥ .

[٢٩]

وانشد المغيرة بن حبناء التميمي ابياتا مطلعها :

١ــ دعاكَ شقيٌ للشــقاء فوارســــا فعــــاجله دون الفوارس عبــاس(١)

(١) عباس : هو عباس الكندي وكان من ابطــال المهلب .

١ ــ البيت في كتاب الفتوح ٣٥/٧ .

[٣٠]

قال ابو علي : وقال آخر يهجو اخاه :

١ــ أبــوك أبي وأنتَ أخي ولـــكن تفاضلت الطبــائع والظــــروف

٢ــ وأمّك حين تُنسَبُ امُّ صدقٍ ولكنّ ابنهــا طبــعٌ ســــخيفُ

٣ــ وقومــك يعلمون إذا التقينـــا مَن المــرجوّ منـــا والمخوف

الابيات [١ ــ ٣] في امالي القالي ٨٢/٢ بلانسبة والاول والثاني منسوبان للمغيرة في الشعر والشعراء / ٣١٩ والاغاني ١٧٠/١١ وفي شرح شواهد المغني للبغـدادي ٤ / ١١٧ وروايتــه . . تفاضلت الصنائع . . والاول وحده في الســمط/٧١٥ ونسبه الى المغيرة وعرّف به .

[٣١]

قال ابن حبناء التميمي . .

١ــ ومــاذا غير أنّك ذو ســـبالٍ تُمَـحّصُها وذو حَســب حنيف(١)

(١) حسب حنيف اي حديث اسلامي لا قديم .

١ ــ البيت في اللســان [حنف] .

[٣٢]

قال المغيرة بن حبناء التميمي :

١ــ لعَمْرُ أبيك يا صَخْرُ بن لَيْلَى لقد عَيثَرْتَ طَيْرَكَ لو تَعِيفُ(١)

(١) عيثر الطير رآها جارية فزجرها . يريد لقد ابصرت وعاينت .

البيت في اللســان [عثر] .

[٣٣]

كأنَّ سَماحقَ الغِرْقيِّ فيها مَلاحِفَ شَبْهَا دَرْسٌ مَدوف[١]

(١) الساحيق : قشر رقيق ، الغرقي : القشرة الملتفة ببياض البيض ، الملاحف : جمع ملحفة ، الملاءة ، شبها : غير لونها . المدوف : المسحوق .

البيت في رسائل ابي العلاء /٣٨٥ .

[٣٤]

نظر الحجاج الى يزيد بن المهلب يخطر في مشيته ، فقال: لعن الله المغيرة بن حبناء حيث يقول :

١ــ جَميلُ المُحيا بَختريٌّ إذا مشى وفي الدرع ضخمُ المنكبينِ شناق[١]

فالتفت اليه يزيد ، فقال : انه يقول فيها :

٢ــ شديدُ القوى من أهل بيت إذا وهى من الدِّين فتقٌ حُمِّلوا فأطاقوا

٣ــ مَراجيحُ في اللأواء إنْ نزلتْ بهم ميامينُ قد قادوا الجيوش وساقوا[٢]

(١) الشناق بالكسر : الطويل .
(٢) مراجيح : ذوو احلام وبصر بالامور .

الابيات [١ ــ ٣] في الاغاني ١٣/١٠٠ .

[٣٥]

قال المغيرة :

١ــ سَبَقْتَ الرجالَ الباهشينَ الى العُلا فِعالاً ومجداً والفِعالُ سِباقُ[١]

(١) بهش اليه : اي اقبل اليه وخف بارتياح واستبشار .

١ ــ البيت في الفائق ١/١٣٧ واللسان [بهش] . الى الندى واورد اسمه كاملا حيث قال : المغيرة بن حبناء التميمي .

[٣٦]

كان المغيرة ابرص وهو القائل :

١ــ اني امرؤٌ حَنظَلي حين تَنسُبني ... لام العتيك ولا أخوالي العَوَق[1]

٢ــ لا تحسَبَنَّ بياضاً فيَّ منقصةً ... إن اللهاميمَ في اقرابها البَلَق[2]

(١) العوق : بطن من يشكر .

(٢) اللهاميم واحدها لهموم : وهو الكثير الجري .

البيتان في كتاب البرصان والعرجان للجاحظ/٢٥ والحيوان ١٦٥/٥ والشعر والشعراء /٣١٩ وعيون الاخبار ٦٤/٤ والاغاني١٦٦/١١واماليالقالي ٢٣٣/٢ والمؤتلف والمختلف / ١٤٩ وسمط اللالي /٧١٦ .

[٣٧]

قال ابو الفرج : ونسخت من كتاب عمرو بن ابي عمرو ،قال : جاءت اخت المغيرة بن حبناء اليه تشكو اخاها صخرا ، ويذكر انه اسرع في ما لها واتلفه ، وانها منعته شيئا يسيرابقي لها ، فمد يده اليها وضربها ، فقال له المغيرة معنفا :

١ــ ألا مَنْ مُبْلغٌ صخرَ بنَ ليلى ... فإنّي قد أتاني مِنْ نثاكا[1] .

٢ــ رسالةَ ناصحٍ لك مُستجيبٍ ... اذا لم ترْعَ حرمتَهُ رعاكا

٣ــ وصولٍ لو يراكَ وانتَ رهنٌ ... تُباعُ ، بمالهِ يوماً فَدَاكا

٤ــ يرى خيراً إذا ما نِلْتَ خيرا ... ويَشْجَى في الامور بما شجاكا

٥ــ فإنكَ لا ترى اسماءَ أختاً ... ولا تَرَيَنّني أبداً أخاكا

٦ــ فإنْ تُعنفْ بها أو لا تصِلْها ... فإنَّ لأمّها ولداً سِواكا

٧ــ يَبَرُّ ويستجيبُ إذا دعتهُ ... وإنْ عاصيتَهُ فيها عصاكا

٨ــ وكنت أرى بها شرفاً وفضلاً ... على بَعضِ الرّجالِ وفوق ذاكا

٩ــ جزاني الله منك وقد جزاني ... ومِنّي في مَعَاتبنا جَزاكا

١٠ــ وأعقبَ أصدَقَ الخصمينِ قولاً ... وولّى اللؤمَ أولانا بذاكا

١١ــ فلا واللهِ لو لم تَعصِ أمري ... لكُنتَ بعزلٍ عَمّا هناكا

(١) نثاك : اخبارك ، والنثا : ما اخبرت به من الرجل من حسن او سيء ، وهنا يقصد الشر .

الابيات [١ ــ ١١] في الاغاني ٩٧/١٣ والابيات [١ ، ٢ ، ٩] في المؤتلف والمختلف/١٠٥ .

[٣٨]

ومنهما مر عمرو القنا وهو مجروح وقد سقط لواء الازارقة من يده انشا المغيرة بن حبناء التميمي يقول ابياتا مطلعها :

١ـ يا عمرو لا تلقى المفَضّل بعدهـــا بلواء قومك إذ سُلِبْتَ لواءَكـــا

الى آخرها .

١ ـ البيت في كتاب الفتوح ٤٥/٧ .

[٣٩]

وانشا المغيرة بن حبناء التميمي ابياتا مطلعها :

١ـ أتى ابن مخـراقٍ ليقضيَ نـــذرَه وكان إذا ما قـــال أفعـل تفعلوا

الى آخرها .

١ ـ البيت في كتاب الفتوح ٤٤/٧ .

[٤٠]

قال المغيرة بن حبناء التميمي :

١ـ اذا ما رفيقي لم يـــكن خلف ناقتي له مـركبٌ فَضْلٌ فلا حَمَلت رحلي

٢ـ ولم يكُ من زادي له نصفُ مِزودِي فلا كنتُ ذا زادٍ ولا كنتُ ذا رحـلِ

٣ـ شريكين فيما نحنُ فيـه وقـد أرى عليّ لـه فضـلاً بمـا نالَ من فضلي

الابيات [١ ـ ٣] في بهجة المجالس ٢٩٣/١ـ٢٩٤ وهي في الحماسة البصرية ٣٨/٢ .

[٤١]

وانشا المغيرة بن حبناء التميمي يقول ابياتا مطلعها :

١ـ مَنْ رأى مدركاً غـداة التقينـــا إذْ أتـــاه عبيـــدة بن هـلال[1]

الى آخرها .

(١) مدرك : ابن المهلب . وعبيدة : من ابطال الازارقة ومن المعروفين ببلائهم .

١ ـ البيت في كتاب الفتوح ٢٧/٧ .

[٤٢]

قال المغيرة يمدح المهلب بن ابي صفرة من قصيدة اولها :

١ـ أمِن رسوم ديارٍ هاجَكَ القِـدمُ   أقوَتْ وأقفـر منها الطَّفُ والعلمُ
٢ـ وما يَهيجُكَ من أطلالِ مَنزلـةٍ   عَفَّى معالِمَهَا الأرواحُ والدِّيَمُ
٣ـ بئسَ الخليفةُ من جارٍ تضنُّ بـه   إذا طربتَ أثافي القـدر والحُمَمُ
٤ـ دارُ التي كادَ قلبي أن يُجَنَّ بهـا   إذا ألمَّ بـه من ذِكرهـا لَمَمُ
٥ـ اذا تذكرهـا قلبي تضيفـه   همٌّ تَضيقُ به الاحشاءُ والكَظَمُ(١)
٦ـ والبينُ حين يروعُ القلبَ طائفُـهُ   يبـدي ويظهِرُ منهم بعضَ ما كتموا
٧ـ إني امـرؤ كفني ربّي واكـرمني   عن الأمور التي في غَيِّهـا وَخَمُ
٨ـ وإنمـا أنـا انسانٌ اعيش كمـا   عاش الرجال وعاشـت قبلي الامم
٩ـ ما عاقني عن قفُولِ الجند إذ قفلوا   عِيٌّ بما صَنعوا حولي ولا صَمَمُ
١٠ـ ولو أردتَ قفولاً مـا تَجهَّمني   إذنُ الأمير ولا الكتـاب إذ رقموا
١١ـ إني ليعـرفني رامي سـريرهم   والمُحْدِجون إذا ما ابتلَّتْ الحُزُمُ
١٢ـ والطالبون الى السلطـان حاجتَهم   إذا جفـا عنهم السلطانُ أو كَزَموا
١٣ـ فسوف تُبلِغُكَ الانباءَ إن سلِمتْ   لكَ الشواحج والأنفـاسُ والأُدمُ
١٤ـ إنَّ المهلَّب إنْ أشـتق لرؤيتـه   أو امتدِحه فإنَّ النـاسَ قـد علموا

الابيات [١ ـ ٢٢] عدا البيت (١٥) في الاغاني ١٢/٨٧ ـ ٨٩ والابيات (٧ ـ ١٠) و (١٤، ١٥، ١٧ ، ١٩) في كامل المبرد/١١٧٢ ورواية السابع في رعيها وخم والثامن : عاشت رجال وعاشت قبلها امم ... والتاسع .. عنى بما صنعواعجز ولا بكم ..

والبيت ١٧ .. القائل الفاعل ...   ابو سعيد اذا ما عدت النعم ..

وهو تلفيق لشطر البيت [١٦] .. وروايةالبيت ١٩ ..

ازمان ازمان اذ عض الحديد بهم .

وفي شرح ابيات سيبويه ٢/٥٢٧ ـ ٥٢٨ بيتانملفقان من الابيات [١٤ ، ١٥ ، ١٦] وروايتهما .

ان ابن حـارث ان اشـتق لرؤيتـه   أو امتدحه فـان النـاس قـد علموا
ان الاريب من الاقـوام قد علمـوا   والمسـتنير الـذي تجلـى به اليهم

وقال : في الكتاب [يعني كتاب سيبويه] انابن حارث .. وفي شعره . ان المهلب .. وقـال محقق الكتاب : روي البيتان للمغيرة في شرحالكوفي ١٩٩/ب وفي صدر الاول (ان ابن حارث) وقال الاعلم . (ابن حارث) هو حارثة بن بدرالغداني التميمي سيد ... واورد العيني ٤/٢٨٣ اولهما ونسبه الى اوس بن حبناء .. واعتقدان ما ذهب اليه المحقق فيه وهم لان الابيات ثابتة النسبة والمدوح بها هو المهلب .

١٥ــ إنّ الأريب الذي تُرجى نوافلُـــه ... والمســتعان الذي تُجْلَى به الظُّلَمُ
١٦ــ إنّ الكريمَ من الأقوام قــد علموا ... ابو ســـعيد إذا ما عُدَّتْ النِّعَمُ
١٧ــ والقائل الفاعلُ الميمونُ طائــرُهُ ... أبو ســعيدٍ وإنْ اعداؤه رَغموا
١٨ــ كم قد شهدتُ كراماً من مواطنـــه ... ليســت بغيب ولا تقوالِهم زعموا
١٩ــ أيـامَ أيـامَ إذْ عضَّ الزمـان بهم ... وإذْ تَمَنّى رجــالٌ أنّهم هُزموا
٢٠ــ وإذْ يقولون : ليتَ الله يُهْلِكُهم ... والله يعلمُ لو زَلَّتْ بهم قَــدَمُ
٢١ــ أيـامَ سابور إذْ ضاعت رَبَاعَتُهم ... لــولاه ما أوطَنــوا داراً ولا اتقموا
٢٢ــ إذ ليس شيء من الدنيـا نصول بـه ... إلا المَغـافِرُ والأبـدانُ واللُّجم
٢٣ــ وعاثرات من الخَطِّيِّ مُخْضَبَـــدةٌ ... نفضـــي بِهِنَّ اليهم ثمَّ نَـدَّعم

قال ابو الفرج بعد البيت الثامن : وهي قصيدة طويلة ،وكان سبب قوله اياها ان المهلب كان انفذ بعض بنيه في جيش لقتال الازارقة ، وقد شذت منهم طائفة تغير على نواحي الاهواز ، وهو مقيم يومئذ بسابور ، وكان فيهم المغيرة بن حبناء، فلما طال مقامه واستقر الجيش لحق باهله ، فالم بهم واقام عندهم شهرا ، ثم عاود وقد قفل الجيش الى المهلب فقيل له : ان الكتاب خطوا على اسمه ، وكتب الى المهلب انه عصى وفارق مكتبه بغير اذن ، فمضى الى المهلب ، فلما لقيه انشده هذه القصيدة واعتذر اليه فعذره ، وامر باطلاق عطائه وازالة العتب عنه ، وفيها يقول يذكر قدومه الى اهله بغير اذن : واورد بقية الابيات .. وقال بعدها : هكذا ذكرعمرو بن ابي عمرو الشيباني في خبر هذه القصيدة .

[٤٣]

قال المغيرة يجيب زيادا :

١ــ أزيـادُ إنّكَ والذي أنـا عبـدهُ ... ما دونَ آدمَ من أبٍ لك يُعلمُ
٢ــ فالحَقْ بأرضك يا زيادُ ولا تَرِمْ ... ما لا تُطيـــقُ وأنتَ عِلجٌ أعجم
٣ــ أظننتَ لؤمَـــكَ يا زيادُ يَسُدُّه ... قوسٌ سترتَ بهـا قَفَاكَ وأسهم
٤ــ عِلجٌ تَعَصَّبَ ثم راق بقوسِـــه ... والعلـــج تعرفُـــهُ إذا يتعَمَّمُ
٥ــ ألقِ العصـــابةَ يا زيادُ فإنّمـــا ... اخزاكَ رَبّي إذْ غـــدوتَ ترَنّمُ
٦ــ وأعلم بأنّك لستَ منّي ناجيـــاً ... إلاّ وانتَ بِبَظْـرِ امـك ملجَمُ
٧ــ تهجو الـكرام وأنت الأمُ من مشى ... حســـباً وانت العلجُ حين تَكَلَّمُ
٨ــ ولقد ســـألتَ بني نـزارٍ كُلّهم ... والعـــالمين من الكهول فأقسموا
٩ــ بالله ما لَكَ في معـدٍّ كُلّهـــا ... حَسَبٌ وانك يـا زيـادُ موَذَّمُ

(١) الموذم : المقطع ، وكلب موذم : جعلت في عنقه قلادة .

الابيات [١ ــ ٩] في الاغاني ٩٢/١٣ .

[٤٤]

اخبرنا ابو بكر محمد بن دريد قال : انشدني عبدالرحمن للمغيرة بن حبناء :

١ــ اذا المرء أثرى ثم قالَ لقومه ... أنا السّيد المُفضى اليه المُعَمّمُ
٢ــ ولم يُولهم خيرا أبَوْا أن يسودَهُم ... وهان عليهم رَغْمُه وهو أظلمُ

البيتان في امالي الزجاجي / ٢٦ وهما بدون عزو في الحيوان ٣/٨٣ ورواية الثاني : ولم يعطهم .
والبيان والتبيين ٣/١٠٣ وعيون الاخبار ١/٢٤٨ ورواية الاول ... المعظم ورواية الثاني . . ولم يعطهم .. وهان عليه فقده ..
ونسب في المجتنى لابن دريد ٨٢ للمغيرة بن حبناء .

[٤٥]

قال المغيرة يهجو زيادا بتحريض من ربيعة :

١ــ يقولون ذِبٌ يا زيادُ ولم يكُنْ ... ليوقظَ في الحرب الملمّةِ نائما
٢ــ ولو أنّهم جاءوا به ذا حفيظةٍ ... فيمنَعهُم أو ماجداً أو مراغما
٣ــ ولكنّهم جاءوا بأقلفَ قد مَضَتْ ... له حِجج سبعون يُصبحُ رازما
٤ــ لئيماً ذميماً أعجمياً لسانُهُ ... إذا قالَ دَنّا لم يبالِ المكارما
٥ــ وما خلتُ عبد القيس إلاّ نُفسايةً ... إذا ذكَرَ الناسُ العُلا والعظائما
٦ــ إذا كُنتَ للعبدِيِّ جاراً فلا تَزَلْ ... على حَذَرٍ منه إذا كان طاعما
٧ــ أُناساً يَعدّون الفساء لجارهم ... إذا شَبعوا عند الجِباةِ الدراهما
٨ــ من الفسو يقضون الحقوق عليهم ... ويعطون مولاهم إذا كان غارما
٩ــ لهمْ زَجَلٌ فيه إذا ما تجاوبوا ... سَمِعتَ زفيراً فيهم وهَماهِما
١٠ــ لعَمرك ما نجّى ابنَ زرواقَ إذْ عوى ... ربيعة منّي يوم ذلك سالما
١١ــ أظَنّ الخبيثُ ابن الخبيثين أنني ... أُسلّم عرضي أو أهابُ المقاوما
١٢ــ لعَمرك لا تَهدي ربيعةُ للحِجا ... إذا جعلوا يستنصرون الأعاجما

الابيات [١ ــ ١٢] في الاغاني ١٣/٩٤ ــ ٩٥ .

[٤٦]

قال المغيرة بن حبناء :

١ــ إذا رَمَى آذِيُّهُ بالطَّمِّ

٢ــ ترى الرجال حوله كالصُّمِّ

٣ــ من مُطْرِقٍ ومُنْصِتٍ مُرِمِّ

الرجز في اللسان [آذي] .

[٤٧]

قال المغيرة بن حبناء :

١ــ وبالقصرِ يومَ الخُنْجانِ حَمَلْتُه على مظلمٍ من غَمْرةِ الموت دائمِ[1]

---

(١) الخنجان : موضع كانت فيه حرب للمهلب مع الخوارج .

---

١ ــ البيت في معجم ما استعجم ٢/٥١٤ .

[٤٨]

قال المغيرة بن حبناء :

١ــ وما كَذَّبت في دَسْتَبارِينَ شَدَّتي على الكُرْد إذ سَدَّتْ فروج المخارم[1]

---

(١) دستبارين ، موضع كانت فيه حرب المهلب مع الخوارج .

---

١ ــ البيت في معجم ما استعجم ٢/٥٥١ .

[٤٩]

قال المغيرة لزياد :

١ــ أقول له وأنكرَ بعض شأني ألمْ تعرف رقابَ بني تميم

---

١ ــ البيت في الاغاني ١٣/٩٤ وبدائع البداله/٣١وروايته : وانكر بعض ما بي ...

[٥٠]

وقال المغيرة بن حبناء التميمي :

١ـ تأطّرْنَ بالميناء ثم جَزَعْنَهُ ... وقد لحّ من أحمالهنّ شُجُون

البيت في اللسان [اطر] .

[٥١]

قال المغيرة بن حبناء :

١ـ بَلَوْنا فَضْلَ مالِكَ يا ابنَ ليلى ... فلم تَكُ عندَ عِشْرتِنا أخانا(١)

٢ـ كأنّ رِحالَنا في الدّارِ حلّتْ ... الى عُنفُرِ اللّهازِمِ من عُمانا

٣ـ فكيفَ جَمَعْتَ مسألةً وحِرْصاً ... وعندَ الفقرِ زحّاراً أُنانا

(١) يخاطب المغيرة بذلك اخاه صخرا ، واتاه يسأله شيئا فلم يعطه ، يقول بلوناك وعندك فضل مال حين احتجنا الى من يرفدنا ويقوم بشاننا ، فلم ننتفع به ، ولم تعطنا منه شيئا ، كان رحالنا ـ لما وافينا اليك وحططناها عن ابلنا ـ حطت عندرجل من اهل عمان ، بعيد النسب منا لا يعرفنا . يريد انه شيخ من اهل عمان ، يريد من الازد ، فكيف جمعت هذه الاخلاق المذمومة ، تحرص وتسأل وانت غني ، وان افتقرت شكوت وتوجعت ولم تصبر .

الابيات [١ ـ ٣] في شرح ابيات سيبويه للسيرافي ٢٠٤/١ ـ ٢٠٥ وفي تخريج الابيات قال المحقق الفاضل ، الابيات في شرح الكوفي ١١٥/ب والاول والثالث للشاعر في اللسان [زحر] وفي عجز الاول [عند عسرتنا] . والثالث في كتاب سيبويه ١٧١/١ بلا نسبة ونسب في اللسان [انن] وفيه اراك جمعت مسألة وحرصا ، وعجزه بلانسبة في المخصص ١٤١/٢ وهو في المقرب لابن عصفور .

[٥٢]

١ـ وإلاّ جِئْتَ تَنْشُمُها بقَولٍ ... يُصَيِّرُهُ ثَماناً في ثَمانِ(١)

(١) قال ابو منصور قوله ثمانا لحن والصحيح ثمانيا وان روى يصيره ثمان في ثمان على لغة من يقول رأيت قاض كان جائزا .

١ ـ البيت في اللسان [نمع] .

[٥٣]

قال المغيرة بن حبناء التميمي وقدم على طلحة الطلحات(١) :

١ـ لقد كنت أسعى في هواك وأبتغي   رضاك وارجو منك ما لستَ لاقيا
٢ـ وأبذُلُ نفسي في مواطن غيرُها   أحقّ واعصي في هواك الادانيا
٣ـ حفاظاً وتمساكا بما كان بيننا   لِتَجْزيني ما لا أخالك جازيا
٤ـ رأيتُكَ ما تنفكّ منك رغيبةٌ   تقصرُ دوني أو تحلّ ورائيا
٥ـ أراني إذا أمّلتُ منك سحابةً   لتُمطِرَ بي عادتْ عَجاجاً وسافيا
٦ـ إذا قلتُ جادتني سماؤك يا منت   شآبيبها أو ياسَرَتْ عن شماليا
٧ـ وأدليتُ دلوي في دِلاءٍ كثيرةٍ   فأبنَ مِلاءً غيرَ دلوي كما هيا
٨ـ ولستُ بلاقٍ ذا حفاظٍ ونجدةٍ   من القَوم حرّاً بالخسيسةِ راضيا
٩ـ فإنْ تَدْنُ منّي تَدْنُ منك مودتي   وانْ تنأ عنّي تلقني عنك نائيا
١٠ـ إذا أنت أكرمت امرءاً أو أهنتَه   وأخفيتَ فاعلمْ أنّه ليس خافيا
١١ـ وتجعل دوني من يقصّر رأيه   ومن ليس يُغني عنكَ مثلَ غنائيا
١٢ـ فلا تحسبنّي عن ثوابك غافلاً   ولا للذي استودعتني منك ناسيا

(١) هو طلحة بن عبدالله بن خلف ، وسمي طلحةالطلحات لجوده ونبله ، وكان ابوه عبدالله كاتبا لعمر بن الخطاب على ديوان الكوفه والبصرة ،وكان طلحة على سجستان ومات بها سنة ٦٥ .

الابيات من [١ ـ ١٢] عدا الثامن من البصائر والذخائر ١٥٥ ـ ١٥٧

والابيات [١ ، ٢ ، ٣ ، ٤ ، ٥ ، ٧ ، ٨ ، ٩] في الاغاني ١٢/٨٤ ـ ٨٥ (دار الكتب) وفي رواية بعض ابياتها اختلاف .

[٥٤]

كلانا غنيّ عن أخيه حياتَه   ونحن إذا متْنا أشدّ تغانيا(١)

(١) تغانوا اي استغنى بعضهم عن بعض .

١ ـ البيت من خمسة ابيات نسبت الى عبدالله بن معاوية بن جعفر في الحماسة البصرية ، وينظر تخريجها في شعره المطبوع بطبعتيه والحماسةالبصرية ١/٥٥ ، والبيت متنازع في النسبة الا ان ابن منظور في اللسان [غني] نسبه الى المغيرةبن حبناء التميمي .

مستـــدرك

انشا المغيرة بن حبناء ..

قرّت العينُ بالذي حدّثَ الصحـ ـبُ بـه من فتوحِ عبـدالعزيز(١)

الى آخرها

---

(١) هو عبدالعزيز بن عبدالله بن اسيد ، وهو اخ خالد بن عبدالله والي العراقين ايام عبدالملك بن مروان وله قصة فصلها صاحب كتاب الفتوح ، والصعب : رجل من اصحاب المهلب وهو ابن يزيد الجهضمي ارسله المهلب للبحث عن عبدالعزيز في بلاد فارس .

---

(١) البيت في كتاب الفتوح ٦/٣٠٩ .

* ● *

مصادر التحقيق والدراسة

الاصفهاني : ابو الفرج علي بن الحسين بن محمد الاموي (ت ٣٥٦هـ)
— الاغاني . طبعة دار الكتب

الآمدي : ابو القاسم الحسن بن بشر بن يحيى (ت ٣٧٠هـ)
— المؤتلف والمختلف : تح عبدالستار احمد فراج
البابي الحلبي بمصر ١٩٦١

البحتري : الوليد بن عبيد الله بن يحيى (ت ٢٨٤هـ)
— الحماسة تحقيق الأب لويس شيخو
الطبعة الثانية — بيروت — ١٩٦٧

البصري : صدر الدين علي بن ابي الفرج بن الحسن (٦٥٩هـ)
— الحماسة البصرية — طبعة الهند — حيـدر آباد — ١٣٨٣

البغدادي : عبدالقادر بن عمر (ت ١٠٩٣هـ)
— خزانة الادب ولب لباب لسان العرب
طبعة بولاق — القاهرة — ١٢٩٩

البكري : ابو عبيد عبدالله بن عبدالعزيز (ت ٤٨٧هـ)
— معجم ما استعجم . تحقيق الاستاذ مصطفى السقا
طبعة لجنة التأليف والترجمة — ١٩٤٩

— سمط اللآلي في شرح امالي القالي — تحقيق عبدالعزيز الميمني ١٣٥٤ — ١٩٣٦

البلاذري : احمد بن يحيى بن جابر (ت ٢٧٩هـ)
— انساب الاشراف — القدس ١٩٣٦ — ١٩٢٨

الجاحظ : ابو عثمان عمرو بن بحر (ت ٢٥٥هـ)
— البيان والتبيين . تحقيق حسن السندوبي
طبعة الاستقامة — القاهرة ١٩٤٧

الحيوان : تحقيق عبدالسلام هارون
طبعة الحلبي — القاهرة ١٩٣٨ — ١٩٤٥
— البرصان والعرجان

ابن جني : ابو الفتح عثمان (ت ٣٩٢هـ)
— المحتسب في تبيين وجوه القراءات والايضاح
تحقيق النجدي والنجار وشلبي . القاهرة ١٩٦٦ — ٦٩

الخالديان : ابو بكر محمد بن هاشم (ت ٣٨٠) وابو عثمان سعيد بن هاشم ت (٣٩١)
— المختار من شعر بشار — تصحيح محمد بدر الدين العلوي
مطبعة الاعتماد ١٣٥٣ — ١٩٣٤

ابن دريد : ابو بكر محمد بن الحسن الازدي (ت ٣٢١هـ)
— الاشتقاق — تحقيق عبدالسلام هارون
القاهرة — ١٩٥٨

الزجاجي : ابو القاسم عبدالرحمن بن اسحق (ت ٣٤٠هـ)
— امالي الزجاجي
تحقيق ، عبدالسلام محمد هارون — القاهرة ١٣٨٢

الزمخشري : جار الله محمود بن عمر (ت ٥٣٨هـ)
— الفائق في غريب الحديث
تحقيق البجاوي وابي الفضل — القاهرة ١٩٤٥

ابن سلام : ابو عبدالله محمد بن سلام الجمحي (ت ٢٣١هـ)
— طبقات فحول الشعراء
تحقيق محمود محمد شاكر — مطبعة المدني — القاهرة — ١٩٧٤

سيبويه : ابو بشر عمرو بن عثمان (اختلف في سنة وفاته ويرجح انها سنة ١٨٠هـ)
— الكتاب — المطبعة الاميرية — بولاق — ١٣١٦

ابن سيدة : ابو الحسن علي بن اسماعيل (ت ٤٥٨هـ)
— المخصص . المطبعة الاميرية — بولاق — ١٣٢٠

السيوطي : جلال الدين عبدالرحمن بن ابي بكر (ت ٩١١هـ)
— شرح شواهد المغني —
تحقيق احمد ظافر كوجان لجنة التراث العربي
دمشق . ١٣٨٦ — ١٩٦٦
— همع الهوامع . مطبعة السعادة — القاهرة — ١٣٢٧

ابن الشجري : ابو السعادات هبة الله بن علي بن محمد (ت ٥٤٢)
— الحماسة . تحقيق عبدالمعين الملوحي الحمصي . دمشق — ١٩٧٠

الشريشي : ابو العباس احمد بن عبدالمؤمن القيسي (ت ٦٢٠هـ او ٦١٩)
— شرح مقامات الحريري . تحقيق ابي الفضل
مطبعة المدني — القاهرة ١٩٧٢

الشنقيطي : احمد بن الامين (ت ١٩١٣م)
— الدرر اللوامع على همع الهوامع
المطبعة العلمية — مصر — ١٣٢٨

ابن طباطبا : محمد بن احمد العلوي (ت ٣٢٢هـ)
— عيار الشعر — تحقيق الدكتور طه الحاجري ومحمد زغلول سلام
فن الطباعة — القاهرة — ١٩٥٦

ابن عبدالبر : ابو عمر يوسف بن عبدالله النمري القرطبي (ت — ٤٦٣هـ)
— بهجة المجالس وانس المجالس . تحقيق محمد مرسي الخولي والنط
الدار المصرية للتأليف والترجمة — القاهرة — ١٩٦٢

ابن عصفور : علي بن مؤمن (ت ٦٦٩هـ)
— المقرب تحقيق الدكتور الجواري والجبوري . بغداد ١٩٧١

العيني : بدر الدين محمود بن احمد (ت ٨٥٥هـ)
— شرح الشواهد الكبرى (مطبوع على هامش الخزانة — بولاق)

القالي : ابو علي اسماعيل بن القاسم البغدادي (ت ٣٥٦هـ)
— الامالي — باعتناء محمد عبدالجواد الاصمعي
دار الكتب — القاهرة — ١٣٤٤ — ١٩٢٦

ابن قتيبة : ابو محمد عبدالله بن مسلم (ت ٢٧٦هـ)
— الشعر والشعراء : تعليق محمد يوسف نجم واحسان عباس
دار الثقافة — بيروت ١٩٦٤
— عيون الاخبار — دار الكتب — القاهرة ١٩٢٨ — ١٩٣٠

الكوفي : محمد بن احمد بن اعثم (ت حوالي سنة ٣١٤هـ)
— كتاب الفتوح — طبع باعانة وزارة المعارف الهندية
باعتناء الدكتور محمد عبدالمعيد خان ١٣٩٢ — ١٩٧٢

المبرد : ابو العباس محمد بن يزيد الازدي (ت ٢٨٥هـ)
— الكامل : تحقيق زكي مبارك واحمد شاكر
مطبعة الحلبي — القاهرة — ١٣٥٦
— المقتضب : تحقيق محمد عبدالخالق عضيمة
القاهرة ١٣٨٥ — ١٣٨٦ وما بعد هذا التاريخ

المرزباني : ابو عبيدالله محمد بن عمران (ت ٣٧٨هـ)
معجم الشعراء : تحقيق عبدالستار فراج
مطبعة عيسى الحلبي — القاهرة
— الموشح — تحقيق محمد علي البجاوي
دار نهضة مصر — القاهرة ١٩٦٥

المرزوقي : ابو علي احمد بن محمد بن الحسن (ت ٤٢١هـ)
— شرح ديوان الحماسة لابي تمام — تحقيق احمد امين وعبدالسلام هارون — القاهرة ١٣٧١ — ١٩٥١

ابن معصوم : علي صدر الدين (ت ١١٢٠هـ)
— انوار الربيع في انواع البديع — تحقيق شاكر هادي شكر
مطبعة النعمان — النجف — ١٣٨٨ — ١٩٦٩

ابن منظور : ابو الفضل جمال الدين بن مكرم (ت ٧١١هـ)
— لسان العرب — المطبعة الاميرية — بولاق — ١٣٠١

ابن منقذ : الامير اسامة (ت ٥٨٤هـ)
— لباب الآداب — تحقيق احمد محمد شاكر
المطبعة الرحمانية بمصر — ١٣٥٤ — ١٩٣٥

المحتوى

فهارس المخطوطات والببلوغرافيات

العرض والنقد والتعريف